

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى الثانية للمسيرة الخضراء

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شعبي العزيز

إننا نحتفل اليوم بالذكرى الثانية للمسيرة الخضراء، تلك التي جمعت بين أطراف المملكة من البوغاز إلى حبيبتنا الصحراء، نحتفل بها أولا لنشيد بأمجادها، لنفتخر بشعبنا، لنعتز بوطننا.

نذكرها لنستخلص منها الدروس والعبر ونستلهم منها الحكم والفكر، نذكرها لنستخرج النتائج التي ترتبت على هذه المسيرة التي كانت وما زالت وسوف تبقى مثالا يحتذى لحل المشاكل بالسلم على شرط أن يكون الإنسان مؤمناً بحقه ومتكلا على مولاه وربه.

أول عبرة — شعبي العزيز — يمكننا أن نستخلصها من هذه المسيرة هي أنها مكنتنا جميعاً شيباً وكهولا وشباناً وأطفالا من أن نعيشها ونحياها، إما مباشرة وإما عن طريق الوسائل المرئية والمسموعة، ونتيجة هذا أن المغرب يتوفر الآن على ثلاثة أجيال من المجاهدين، وأن له إمكانات سيعيش عليها بشريا فوق ما يزيد على خمس وسبعين سنة، وهذا رصيد — شعبي العزيز — مهم جدا لأن المشاكل تزيد مع الحياة وتكثر وتتشعب طرقها ولا تتشابه أصنافها.

فعلى المغرب إذن أن يكون معتمدا على طائفة من أبنائه يكونون دائما على استعداد للتضحية في سبيله وللسير به على أقوى سبيل وأنهج طريق.

النتيجة الثانية — شعبي العزيز — التي يمكننا أن نستخلصها هي أن هذه المسيرة لم تكن غاية في حد ذاتها، بل زيادة على كوننا استرجعنا بواسطتها صحراءنا مكنتنا من التفرغ الى بناء مغرب جديد،

ذلك المغرب الذي نريد أن نرسي قوائم حكمه على أقوم ما يمكن من البنيان، ومن الخطط، ومن التقاليد، فتمكنا — شعبي العزيز — كما قلت، أن نتفرغ إلى بنيان الهيكل الديمقراطي في المغرب كما نريده، وكما تريده هيكلا مغربيا أصيلا لا يطغى جانب من جوانبه على الآخر، حتى يمكن للأمور أن تسير على أحسن حال.

وقد أظهرت — شعبي العزيز — بعد هذه المسيرة والدروس التي لقنتك، أظهرت خلال المدة الإنتخابية الرصانة والتفكر والتدبر، وتحليت بأحسن الصفات التي يمكن لشعب في طريق النمو أن يتصف بها ويتحلى بها، ولي اليقين أن اعتزازك بمسيرتك وافتخارك بمسيرتك هو الذي جعلك ترغم على نفسك أن تسير السير الملائم إبان تلك الحملة التي كانت حارة والتي أردنا أن تكون حارة حتى تعبر عما في قلوب المواطنين وجميع المنتخبين والمنتخبات.

فإذن من نتائج هذه المسيرة أنك — شعبي العزيز — تمكنت من أن تتفرغ لتشتغل بمستقبلك وبناء ملكيتك الدستورية التي كان يومن بها والدنا جميعا محمد الخامس، طيب الله ثراه ونومن بها نحن، وسوف يبقى المغاربة

يومنون بها، لأن الملكية الدستورية هي الحصن الحصين لهذا البلد من كل شغب، وضد كل من يريد به السوء.

شعبي العزيز

إنني وأنا أخاطبك اليوم يظهر أنني متأثر جدا لأنه، بالفعل، لا يمكن لأي أحد أن يذكر تلك المسيرة دون أن يكون متأثرا، ودون أن تطغى عليه العواطف فيضيق صدره ولا ينطلق لسانه.

شعبي العزيز

إنني كما وعدتك دائما، وكما رباني على ذلك والدي رحمه الله، لن أخفي عنك أي شيء وسوف أبقى معك دائما صريحا معربا لك عما يخامرني، إما من آمال وإما من تخوفات.

كان بودي ـــ شعبي العزيز ـــ أن أخاطبك اليوم بالكلمات الحلوة، وبالإبتسامة المشرقة، ولكن ـــ شعبي العزيز ـــ الظروف تقتضي كما قلت، أن أكون معك صريحا حتى تعلم ما يجب عليك أن تعمل فيما إذا اضطررت للعمل، ذلك ـــ شعبي العزيز ـــ أن في صحرائنا المسترجعة لاحظنا منذ ثلاثة أسابيع تصاعدا مستمرا في الأسلحة التي يستعملها ما يسمونه بالبوليساريو، وهذه الأسلحة وصلت في تطورها إلى مدافع، قليل جدا من يعرف استعمالها، بل حتى إلى سيارات مصفحة ومصفحات، وهذا التصاعد ـــ شعبي العزيز ـــ لا ينبىء بالخير إذا كان مبنيا على عمل منطقي من طرف خصومنا.

وإنني لأتساءل، كما تتساءل، من هو هذا البوليساريو الذي له من الإمكانات ومن الوفر المالي ومن المعاملات مع الشركات الدولية، أو مع الدول نفسها حتى يمكنه أن يحصل على سلاح مثل هذا السلاح ؟ إنني مرة أخرى أصرح جهارا أنه لا يوجد بين الشعب المغربي والشعب الجزائري أي خلاف.

مرة أخرى أصرح أن الشعب المغربي وملكه لا يكنان ولا يضمران لجيرانهم ولكافة شعوب قارتهم إلا مشاعر الأخوة والمحبة والود، ولكن مرة أخرى أقول : إن علي واجبات مقدسة كملك للبلاد، وكقائد أعلى للقوات المسلحة، وسوف أرى نفسي مضطرا، أقول مضطرا إلى استعمال حق المطاردة ولو أدى ذلك إلى اختراق حدود، ودوس سيادة جيران.

ولكن أقول إن كل المسؤولية سوف تكون على كاهل الحكام الجزائريين.

إن الله يعلم أنني أريد، وهذه خطتي، توفير الحياة البشرية، وتوفير المال والوقت، فإنني أفضل وكنت دائما أفضل أن أبني مدرسة عوض أن أشتري طائرة حرب، وإنني أفضل أن أغيث نفسا بشرية على أن أسعى في إعدامها وفي إتلافها، ولكن إذا كنا مضطرين لحماية حدودنا ولخلق شيء من الوقار تجاهنا فسوف يكون لزاما علينا أن نستعمل حق المطاردة كلما اخترقت حدودنا وانتهكت سيادتنا.

هذا معناه ـــ شعبي العزيز ـــ أن الحياة تعطي دائما دروسا وأن كل حلو يتبعه مر وكل مر يتبعه حلو، إن بعد العسر يسرا، ولكن بعد العسر يسرا، فقد كررها الله سبحانه وتعالى مرتين في كتابه العزيز ـــ لذا ـــ شعبي العزيز ـــ إنك محسود على ما تتحلى به من شيم، محسود على اتحادك الشيء الذي لا يمكن أن يحسد عليه بعض الجيران، محسود على وحدة صفوفك، محسود على وحدة كلمتك، محسود على إيمانك بوطنك وبمستقبلك.



فعليك ــ شعبي العزيز ــ أن تعمل فتزيد في البناء والتشييد، وتتفرغ للمعارك الحقيقية لا للمعارك الجانبية وتبني مستقبلك، ولكن عليك كذلك أن تكون دائما مستعدا للدفاع عن مكتسباتك والمحافظة على كنز استقلالك وسيادتك، وأنا مؤمن بأن الله سبحانه وتعالى لن نرى منه إلا الخير، وإلا ما نرجوه منه من كرم ومن عطاء، إنه سبحانه وتعالى ألهمنا فسرنا على المحجة البيضاء، محققين بذلك مسيرتنا الخضراء، وسوف يبقى سبحانه وتعالى يلهمنا فينير لنا الطريق.

وسوف تبقى شعلة المسيرة دائما في قلوبنا وفي أدمغتنا وفي أبناء صلبنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حتى نبقى ذلك الشعب، تلك الأمة التي أخرجت للناس تامر بالمعروف، وتنهى عن المنكر وتومن بالله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأحد 24 ذي القعدة 1397 ــ 6 نونبر 1977